# التحقيق التاريخي والعلمي للإنجيل

**د. عبد القادر بخوش**

**جامعة الأمير عبد القادر**

## أولا– الأناجيل عند النصارى:

يحتوي الكتاب المقدس للنصارى على جزئين أساسين:

**1– العهد القديم**[1]: يغطي هذا الجزء فترة من التاريخ، تبدأ مع بدء الخليقة، وتشمل تاريخ اليهود وأخبار هم وتاريخ أنبيائهم.

**2– العهد الجديد**[2]: وهو الجزء الخاص بالنصارى، والذي ظهر بعد مجيء المسيح عليه السلام وان اختلفت النصارى حول أقسامه إلا أن المذاهب النصرانية اتفقت على جزء منه، والذي ظل القاسم المشترك بينهم جميعا هو الأسفار التاريخية أو التاريخية أو ما يعرف بالأناجيل وهي أربعة: انجيل متى، وانجيل مرقس، وانجيل لوقا، وانجيل يوحنا.

وقد تضمنت هذه الأناجيل أخبار المسيح عليه السلام وكل ما يتصل بنسبه ومولده إلى وقت صلبه، ثم خروجه من قبره ورفعه، وقد زعم النصارى أن هذه الكتب هي المصدر الوحيد الذي اشتمل على منظومة اللاهوتية للعقيدة النصرانية وهي: ألوهية المسيح وقضية التثليث، ومسألة الصلب والفداء، وهكذا ظلت الأناجيل المصدر الوحيد الذي ظل يمد النصارى بتعاليم المسيح وبسيرته.

1– إن بولس الرسول هو أول من أطلق عبارة العهد القديم على المجموعة التي تتكون منها اسفار الشريعة، والأنبياء وسار الكتب المقدسة وهي الوثائق الأولى لليهودية، قد اعتمدها النصرانية فيما بعد مع بعض الفوارق، فاليهود وبعدهم البروتستانت لا يعترفون إلا بالكتب الموضوعة بالعبرية وهي أربعون وأما سائر فرق النصرانية فإنهم يضيفون وضعت باليونانية، ويطلق البروتستانت على هذه الكتب صفة المنحولة.

انظر الأب اسطيفان شيرينيه، تعرف إلى الكتاب المقدس، ترجمة الأب صبحي حمودي اليسوعي، (بيروت: دار الشروق، 1986م)، ص5.

2– أما العهد الجديد فيضمن سيرة المسيح وأعمال رسله ورسائلهم ونبوءاتهم، وينقسم إلى ثلاثة أقسام: 1– أسفار تاريخية: وهي التي تعنينا، وتشمل خمسة أسفار وتسمى بالأناجيل الأربعة –متى، مرقس، لوقا، يوحنا، وسفر أعمال الرسل التي كتبها الوقا – 2– أسفار تعليمية: تحوي على إحدى وعشرين رسالة، وهي رسائل بولس– 3– سفر نبوي وهو رؤيا يوحنا اللاهوتي. أنظر المرجع نفسه، ص5.

إن الإنجيل كلمة يونانية الأصل يبدأ به إنجيل مرقس ومعناها أخبار سارة أو البشرى[1]، ولذلك فإن المسيح وصف دعوته ببشرى الخلاص، وذكرت عند حواريه من بعده بنفس المعنى، فيقول مرقس في إنجيله: "وبعدما أسلم يوحنا جاء يسوع إلى جليل يكرز ببشارة ملكوت الله، فتوبوا وآمنوا بالإنجيل"[2].

ثم تطور مدلول هذه الكلمة فأطلقت بمعنى الكتاب الذي يتضمن البشرى، وقد غلب استعمالها بهذا المعنى فيما بعد، فيقال: إنجيل متى، إنجيل مرقس، إنجيل لوقا، إنجيل يوحنا.

**ثانيا– النقد التاريخي:**

بعد أن مهدنا بذكر الأناجيل الأربعة، نتساءل: هل هذه الأناجيل التي يعتقد فيها أصحابها هي كتب أنزلها الله على المسيح فأملاها عليهم فكتبوها كما أمرهم أم أنها من وضع الذين تنسب إليهم، من تلاميذ المسيح؟ وعلى أية حال ينبغي أن نتعرف على الظروف الخاصة بكل كتاب من هذه الكتب وكيف جمع وما الأيدي التي تناولته؟ وبأي لغة كتب؟ وكيف أدرج في الكتب المقدس ثم كيف جمعت هذه الكتب في مجموعة واحدة؟

يتفق المؤرخون النصارى على أن الأناجيل الأربعة المنسوبة إلى أصحابها متى مرقس لوقا يوحنا روايات وأخبار نقلها هؤلاء الأتباع عن المسيح عليه السلام ودونوها حسب تصورهم الخاص عن حياته وبذلك فهم يتفقون على أنها ليست وحيا أنزل على المسيح، قبل أن نحقق في هذه الكتب نشير بإيجاز إلى الإنجيل الذي يعتقد بأنه ينسب إلى المسيح.

يؤمن النصارى بأن المسح عليه السلام كان له إنجيل وسلمه لحواريه وكلفهم بتبشيره ودليلهم في ذلك ما ذكره مرقس في إنجيله "وبعدما أسلما يوحنا جاء يسوع إلى الجليل يكرز ببشارة ملكوت الله ويقول قد كمل الزمان واقترب ملكوت الله فتوبوا وآمنوا بالإنجيل"[3].

---

1 – رحمة الله الهندي، إظهار الحق (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، 1986م)، ج1، ص56.

2– إنجيل مرقس: الأصحاح 1، الفقرتان 14-15.

3– إنجيل مرقس: إصحاح1، الفقرتان 14-15.

ويميل أغلب علماء النصارى إلى الاعتقاد بأنه في القرن الأول للميلاد وجدت رسالة تعد أصلا للأناجيل التي ظهرت فيما بعد فيذكر المحقق **نورتن** عن أوكهان قوله: "أنه كان في ابتداء الملة المسيحية في بيان أحوال المسيح رسالة مختصرة يجوز أن يقال أنها هي الإنجيل الأصل.

والغالب أن هذا الإنجيل.للمريدين الذين كانوا لم يسمعوا أقوال المسيح بأذنهم و لم يروا أحواله بأعينهم وكان هذا الإنجيل بمنزلة القالب وما كانت الأحوال المسيحية مكتوبة فيها على الترتيب"[1].

ويتفق النصارى على وجود إنجيل للمسيح لكنه فقد . وقد جهد العلماء والباحثون للبحث عن الأسباب التي أدت إلى ضياعه فذكروا أمرين أساسين:

إن الذين آمنوا بالمسيح وهو على قيد الحياه قلة قليلة جدا و لم يكن معظمهم من المتعلمين والمثقفين وقد اكتفوا بنشر الإنجيل عن طريق الإلقاء لا عن طريق التدوين مما سهل من تسرب بعض القصص والأساطير القديمة إليه "وكان الرسل أو تلاميذ المسيح. ..يتحدثون وسط المؤمنين وساعدت حياة الجماعة ذات العاطفة الجياشة على التوسع بتلك الأقوال"[3].

إن هذا التبرير لفقدان الإنجيل لا يقبل بدليل أن المصادر التاريخية تثبت بأنه خلال القرن برزت أكثر من مائة انجيل دونها أتباع المسيح والمقربون منه وهذا يدل على العدد الهائل من المثقفين من أتباعه الذين دونوا تعاليمه ووصاياه ولا شك أن إنجيله كان موجودا ولكنه مسه التحريف والتزوير وبالتالي أخفيت الحقيقة التاريخية.

ذكر بعضهم مثل ويل ديورانت أن فقدان الإنجيل يرجع أصلا لما تعرض له حملته من الرسل والتلاميذ من اضطهاد وتنكيل من قبل الإمبراطورية الرومانية التي لم تطق دعوة المسيح، والتي ازدادت يوما بعد يوم فبإيعاز من اليهود عانت هذه الفئة المستضعفة ألوان الحرمان وأضحى حق اتباع المسيح وتلاميذه من الألعاب التي تسلي الإمبراطور نيرون

---

1- رحمة الله خليل الرحمن الهندي، إظهار الحق، ج1، ص192.

2- المرجع نفسه، ص197.

3- سيلفستر شولر: الكنيسة قبل الإسلام، ترجمة فؤاد أبو ريحان (بيروت: مطابع الحرية)، ص100.

وأطلق عليهم أفحش الألقاب مثل حثالة الناس من برابرة وقحين واتهموا بأنهم أعداء الجنس البشري[1].

وأضحى الجهر بالنصرانية يعد جريمة يعاقب عليها بالإعدام فمات الكثير من المبشرين الذين عاصروا المسيح مما تسرب في فقدان الإنجيل الحقيقي.

قد يقبل هذا التبرير لو أن فترة الاتهام نست كل كتاب الإنجيل بدون استثناء ولكن لماذا يستثنى إنجيل متى ومرقس ولوقا ويوحنا من التعرض للضياع؟ فكيف يتصور أن هؤلاء الحواريون الأربعة يهملون إنجيل معلمهم المسيح وما أوصاهم به ويحافظون على ما دونه [illegible]؟

ويبدو كما تقدم أن إنجيل المسيح الأصلي قد تعرض للضياع والإفلاس و لم يبقى إلا ما كتبه تلاميذه وما دونوه من سيرته بشهادة النصارى أنفسهم ونعود الآن إلى موضوعنا الرئيسي في هذه الفقرة ألا وهو التحقيق التاريخي، فنقول:

أن الكنيسة عرفت في عصورها الأولى عددا هائلا من الأناجيل المختلفة تقارب المائة إنجيل[2] كلها تتضمن سيرة المسيح وتعاليمه نذكر منها:

- إنجيل العبرانيين الذي وجد في الكنيسة وقد كتب باللغة الأرامية واعترفت به الكنيسة اليهودية والنصرانية[3].

- إنجيل المصريين ، والذي كان منتشرا بين كنائس مصر، والذي استعمله النصارى الذين لم يكونوا يهودا في الأصل[4].

---

1- ول ديورانت، قصة الحضارة، ترجمة محمد بدران (القاهرة:مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر1964)، ج3، ص317

2- لم تكن الأناجيل الأربعة معروفة في ذلك العهد وإنما عرفت في وقت متأخر جدا رغم أن تحريرها قد أنجز في مطلع القرن الثاني للميلاد.

أنظر: موريس بوكاي، التوراة والإنجيل والقرآن في العلم، ترجمة نخبة من الدعاة (بيروت:دار الكندي، ط2، 1978م)، ص59.

3- ول ديورانت، المرجع السابق، ص317.

4- المرجع نفسه.

- إنجيل بطرس والذي يرتقي إلى الفترة الواقعة بين سنتي 120م و130م. وهو سجل يحوي قيام المسيح مع ما يتضمن ذلك من خوارق وفيه إشارة إلى مسؤولية اليهود في صلب المسيح[1].

- إنجيل سرن قهس، وإنجيل برنابا، وبعض الرسائل والكتب التي اختلفوا فيها كرسائل القديس أغناطيوس السبع ورسالة بولكريوس إلى أهل فيلبي[2]. وإننا نتسائل لماذا هذا الكم الهائل من الأناجيل المختلفة والمتعددة؟ وهل هذا يعني أن أتباع المسيح كان همهم الوحيد هو تحريف كلام معلمهم؟.

حاول النصارى أن يجدوا لذلك مبررا، فزعموا أن المسيح عند صعوده إلى السماء رجع التلاميذ إلى بيت لحم، ومكثوا بها مدة امتثالا لأمره، إذ قال لهم: "أن لا يبرحوا من أورشليم بل انتظروا موعد الأب الذي سمعتموه مني وهناك صعدوا إلى حيث أمرهم، وشيدوا بيتا وأقاموا بها، وامتثلوا لأمر معلمهم، فواظبوا على أداء الصلاة، وكثرة الابتهال، وفي اليوم الخميس وهم خاشعون في صلاتهم فجأة سمعوا صوتا من السماء كهبوب الريح العاصفة ملأ الكون كله، وظهرت لهم ألسنته منقسمة كأنها من نار، واستقرت على كل واحد منهم فامتلأ الجميع من الروح القدس، وابتدءوا يتكلمون بلغات مختلفة ثم انطلقوا في أنحاء المعمورة يبشرون بالمسيح، وأسسوا بذلك الكنائس في كل مكان، وكتبوا أناجيلهم"[3].

إن هذا الالتواء في منطق علمائهم وهم يفسرون مسألة تعدد الأناجيل واضح بين، وذلك حين يلتجئون إلى التحايل في التبرير، فيردون ذلك إلى المجال الغيبي لسد الباب أمام أي بحث علمي، ومع هذا يحق للباحث أن يتساءل إذا كان هؤلاء التلاميذ كتبوا هذه الأناجيل من نفس المصدر -روح القدس- وفي نفس الوقت والمكان فلماذا كان الاختلاف والتناقض السمة البارزة لما كتبوه؟ ونسجل في هذا المعنى اعترافا لأحد علمائهم البروتستانت آدم كلارك فيقول: "هذا الأمر محقق، إن الأناجيل الكثيرة الكاذبة كانت رائجة في أول القرون النصرانية، وكثرة هذه الأقوال الكاذبة غير الصحيحة هيجت لوقا

1- المرجع نفسه، ص106.
2- المرجع نفسه، ص105
3- زكي شنودة، موسوعة تاريخ الأقباط، (القاهرة: ط2، 1968) ص71.

على تحرير الإنجيل ويوجد ذكر أكثر من سبعين إنجيلا من هذه الأناجيل الكاذبة، والأجزاء الكثيرة من هذه الأناجيل الكاذبة وطبعها في ثلاثة مجلدات"[1].

وقد اعترفت المصادر النصرانية بأن الأناجيل التي كتبها أتباع المسيح تعرضت للتحريف، وذلك لانتقالها بين النصارى عن طريق السماع لا عن طريق الكتابة والتدوين، خاصة أن الذين تولوا هذه المهمة جمهور غفير من العامة والجهلة، مما سهل تسرب الكثير من القصص الشعبية والأساطير القديمة إلى تعاليم المسيح، فأدى كل هذا إلى ظهور أناجيل متعددة الكثير منها مكذوب وملفق، وهذا ما أقره موريس بوكاي[2].

فالكنيسة اعترفت بوجود هذه الأناجيل الكثيرة، هذا الأمر قد هالها، وتنبهت للخطر، فعقدت لذلك مجمع نيقيه عام 325م[3] الذي أوصى بتحريم قراءة جميع هذه الأناجيل، وأمر بإتلافها وإحراقها، والحفاظ على أربعة منها وهي: متى ومرقس ولوقا ويوحنا. وسنحاول فيما يلي تتبع سند هذه الأناجيل الأربعة، ومدى صحة نسبتها إلى أصحابها

**1- إنجيل متى:**

يشك الباحثون والنقاد في صحة نسب هذا الإنجيل إلى متى الحواري الذي ورد ذكره في الإنجيل، فموريس بوكاي يتساءل عن شخصية متى، ثم يجيب أنه لم يعد مقبولا اليوم بأن يقال أنه أحد حواري المسيح، وأن هذا الاعتقاد قديم[4] ويوافقه الأستاذ ج.ب فيليبس[5] الذي يرى بأن نسب هذا الكتاب إلى الحواري متى يرفضه أغلب علماء اللاهوت المعاصرين، وإنما نسب الكتاب إليه كعلامة تميزه عن الكتب الأخرى[6].

---

1- عبد الكريم الخطيب، المسيح في التوراة والإنجيل والقرآن (بيروت: دار المعرفة 1988)، ص78.

2- موريس بوكاي، التوراة والإنجيل والقرآن والعلم، ص78.

3- لما اشتد الخلاف بين النصارى حول طبيعة المسيح، أهو رسول من الله فقط؟ أن له مكانة أرقى من ذلك تجعله ابنا لله؟ فتباينت آرائهم، فعقدوا مجمعا بأمر من قسطنطين وكان ذلك بنيقية، ومن أهم توصياته تقرير ألوهية المسيح.
أنظر: محمد أبو زهرة، محاضرات في النصرانية، (الجزائر دار الشهاب، 1989)، ص200 إلى 203.

4 موريس بوكاي، التوراة والإنجيل والقرآن والعلم، ص64.

5- الأستاذ ج ب فيليبس أستاذ علم اللاهوت بالكنيسة الإنجليزية والذي يمثل الرأي الرسمي بالكنيسة.
أنظر: أحمد ديدات، هل الكتاب المقدس كلام الله ؟، ترجمة نورة أحمد النومان، (الجزائر: دار الهدى عين مليلة)، ص51.

6- المرجع نفسه، ص51-52-53.

إن هذا الاعتراف الذي أقر به علماء اللاهوت المعاصرين والذي يثبت استحالة كتابة متى لهذا الإنجيل، لا يعد اكتشافا تاريخيا معاصرا، وإنما سبقهم إليه علماء الإسلام من أمثال عبد الرحمن الترجمان[1].

وخلاصة القول من جهل تاريخ التدوين، وجهل النسخة الأصلية والتي كانت بالعبرية، وعدم المعرفة المترجم، وحاله من صلاح أو غيره، ومدى استيعابه للغتين التي ترجم عنها —العبرية— والي ترجم إليها —اليونانية —كل هذا يؤدي إلى الطعن في صحة هذا الكتاب، والشك في مصدره.

**2- إنجيل مرقس:**

تثبت المصادر النصرانية أن مرقس من تلامذة بطرس المقربين، ولكنه لم يلتق بالمسيح، وقد أكد الأستاذ أ.نينهام[2] بأنه: (لم يوجد أحد بهذا الاسم عرف أنه كان على صلة وثيقة بالمسيح، أو كانت له شهرة خاصة في الكنسية الأولى. .ومن غير المؤكد صحة القول المأثور الذي يحدد مرقس كاتب الإنجيل، بأنه مرقس المذكور في أعمال الرسل)[3] ويضيف قائلا: "لقد كان من عادة الكنيسة الأولى أن تفترض أن جميع الأحداث التي ترتبط باسم فرد ورد ذكره في العهد الجديد، إنما ترجع جميعها إلى شخص واحد له هذا الاسم !!

ولكن إذا تذكرنا أن اسم مرقس كان أكثر الأسماء اللاتينية شيوعا في الإمبراطورية الرومانية. .عندئذ نتحقق من مقدار الشك في تحديد شخصية هذه الحالة"[4].

اتضح مما سبق أن لا يوجد أحد من الباحثين النصارى له معرفة دقيقة عن هوية مرقس كاتب الإنجيل، وإن كان الرأي الشائع أنه كان من تلاميذ بطرس، والذي ينكره بعض

---

1- عبد الله الترجمان، تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب، (تونس: دار بوسلامة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1) ص24-25.

وانظر: ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج2، ص29.

2- د.أ.نينهام: أستاذ بمعهد اللاهوت بجامعة لندن، ورئيس تحرير سلسلة (بليكان) لتفسير الإنجيل أنظر: محمد عبد الله الشرقاوي، في مقارنة الأديان بحوث ودراسات (القاهرة): مكتبة الزهراء، ط2، 1986)، ص165.

3- المرجع نفسه، ص165.

4- المرجع نفسه.

المحققين[1]، ومع جهلهم بهوية كاتب الإنجيل، فقد اختلفوا في تاريخ تدوينه، وفي المنطقة التي كتب لها.

3- **إنجيل لوقا:**

اتفقت المصادر النصرانية على أن لوقا ليس من تلاميذ المسيح[2]، ونتساءل كيف اعتمده النصارى ومؤلفه ليس من تلاميذ المسيح المقربين، خاصة وأن المسيح خص الحواريين –كما أسلفنا– دون سواهم بتبليغ رسالته؟

وذكر فيليبس في مقدمته لترجمة بشارة القديس لوقا أنه قام بإذن من نفسه بمقارنة، وتنقيح المواد الأدبية المتوفرة، ومن الواضح أنه كانت مصادر أخرى استقى منها هذه المعلومات"[3] ولا نترك هذا الإنجيل دون التذكير باختلاف الباحثين في جنسية كاتبه، وفي مهنته وفي القوم الذين كتب لهم، وفي تاريخ تدوينه.

4- **إنجيل يوحنا:**

يشك الباحثون في صحة نسبة الإنجيل الرابع إلى يوحنا، وظلت المسألة منذ القدم موضوعا لنقاش طويل، وقد طرحت أراء شديدة الاختلاف في هذا الشأن، ولم تكن هذه الشكوك من ثمرات الأبحاث المعاصرة، بل ظهرت مع مطلع القرن الثاني حين أنكر كثير من الباحثين النصارى نسبة هذا الإنجيل إلى يوحنا الحواري[4].

ولقد شهد بذلك أرينوس تلميذ بوليكاري تلميذ يوحنا الحواري، ولم يرد عنه بأنه سمع من أستاذه صحة تلك النسبة، لذلك ذكر أغلب علماء اللاهوت المعاصرين أن هذا الإنجيل لا علاقة له بالقديس يوحنا الحواري[5].

وقد تساءل الباحثون عن شخصية هذا المؤلف؟ وأين ظهر؟ ولمن كتب هذا الإنجيل؟ ومن أين استقى التعاليم؟ وفي أي زمن كتبه؟ فلم يصلوا إلى نتيجة قطعية، يقول جون مارش: "وبعد أن نفرغ كلما في جعبتنا، نجد أنه من الصعب إن لم يكن من المستحيل

---

1- المرجع نفسه ص166.
2- المرجع نفسه، ص182.
3- المرجع نفسه، ص183.
4- محمد أبو زهرة، محاضرات في النصرانية، ص123.
5- المرجع نفسه

تحقيق أي شيء أكثر من الاحتمال حول مشاكل إنجيل يوحنا[1]، ثم ذكر أن يوحنا شخص آخر غير يوحنا ابن زيدي الصياد الحواري[2] ويؤكد موريس بوكاي غموض الأمر حول هوية كاتب هذا الإنجيل[3].

وقد ادعى هذا الكاتب المزور في متن الكتاب أنه هو الحواري الذي يحبه المسيح، فأخذت الكنيسة هذه الجملة على علاتها، وجزمت بأن الكاتب هو: "يوحنا الحواري ووضعت اسمه على الكتاب نصا، مع أن صاحبه غير يوحنا الحواري يقينا، ولا يخرج هذا الكتاب عن كونه مثل بعض كتب التوراة، والتي لا رابط بينها وبين من نسب إليه"[4].

ولذلك يميل كثير من الباحثين إلى أن هذا الإنجيل من تأليف فيلسوف متشبع بالثقافة اليونانية المنتشرة في ذلك العصر، وقد كان له الدور الكبير في إقحام ألوهية المسيح صراحة في تعاليم المسيحية.

**ثالثا – النقد العلمي:**

بينا كما تقدم عدم صحة نسبة الأناجيل الأربعة إلى أصحابها وأثبتنا بالحقائق التاريخية المتواترة أن هذه الكتب ليست موحى بها من الله تعالى، ولم يقل بها المسيح عليه السلام ولم يكتبها أصحابه، وننتقل الآن لفحص نصوص هذه الكتب المقدسة.

إن الدراسات النقدية للنصوص الإنجيلية تثبت أن الاختلاف وارد، ولو كان هذا الاختلاف يمس ألفاظها وعباراتها فقط، واتفقت في محتواها، وجوهرها لما كان لهذا الاختلاف أهمية كبرى، إذ يمكن اعتبار أن الأناجيل ترجمات مختلفة للإنجيل الأصلي، وأن ما فيها من خلافات في الشكل هو من عمل المترجمين، ولكن الأمر أكبر فبين الأناجيل تضارب كبير في المحتوى والمضمون ويستحيل أن تكون مستقاة من مصدر واحد وذلك من وجوه كثيرة منها:

---

1- محمد عبد الله الشرقاوي، المرجع السابق، ص143.
2- المرجع نفسه، ص144.
3- موريس بوكاي: التوراة والإنجيل والقرآن والعلم، ص 72.
4- محمد عبد الله الشرقاوي، المرجع السابق، ص 146.

**1- تعارض الأناجيل فيما بينها:**

وهذا التعارض يبدو في قصة المرأة التي سكبت الطيب على المسيح من وجوه كثيرة منها:

1- زمن هذه الحادثة: صرح مرقس أنها كانت في عيد الفصح وأيام الفطير بيومين فقال: "وكان الفصح وأيام الفطير بعد يومين، وفيما هو في بيت عنيا في بيت سمعان الأبرص وهو متكئ جاءت امرأة معها قارورة طيب"[1].

أما يوحنا فيرى حدوثها كان قبل الفصح بستة أيام، فيقول: "ثم قبل الفصح بستة أيام أتى يسوع إلى البيت عنيا. . فأخذت مريم منا من طريب نادرين"[2].

وسكت متى ولوقا عن تحديد الزمان.

2- مكان هذه الحادثة: تتوافق الأناجيل الثلاثة الأولى في تحديد مكان هذه الحادثة في بيت سمعان الأبرص.

يقول متى: "وفيما كان يسوع في البيت عنيا في بيت سمعان الأبرص"[3]، وذكر مرقس: "وفيما هو في بيت عنيا في بيت سمعان الأبرص"[4] أما يوحنا فجعلها في بيت صديقه لعازرا الذي أقامه من بين الأموات كما يدعون، وذكر يوحنا بأنه: "كان قبل الفصح بستة أيام أتى يسوع إلى بيت عنيا حيث كان لعازرا الميت الذي أقامه من الأموات"[5]

3- اختلفت الأناجيل في المرأة التي سكبت الطيب، فيذكر لوقا أن المرأة التي وضعت الطيب على قدمي المسيح خاطئة، وفي إنجيل يوحنا هي مريم زوجة صديقه[6] أما متى ومرقس فقد سكتا ولم يذكرا من هي ولا من أين جاءت.

---

1- إنجيل مرقس: الأصحاح 14، من الفقرة 1 إلى الفقرة 3.
2- إنجيل يوحنا: الأصحاح 12، من الفقرة 1 إلى الفقرة 3.
3- انجيل متى: الأصحاح 26، الفقرة 6.
4- إنجيل مرقس: الاصحاح 14، الفقرة 3.
5- إنجيل يوحنا: الاصحاح 12، الفقرتان1-2.
6- إنجيل لوقا: الأصحاح 7، الفقرة 37.
إنجيل يوحنا: الاصحاح 12، الفقرة 3.

4- جعل متى ومرقس إفاضة الطيب على رأس المسيح، وجعلها يوحنا على القدمين، أما لوقا فذكر أنها وقفت خلفه تبكي عند قدميه تقبلهما وتدهنهما بالطيب، فهو دهن عنده، وليس سكبا أو إفراغا[1].

5- ذكر يوحنا ثمن الطيب ثلاثمائة دينار، وبالغ مرقس فقال: أكثر من ثلاثمائة دينار، وأبهم متى فقال: كثير الثمن، ولم يعترض لوقا لذلك[2].

6- أفاد متى أن المعترضين على المرأة هم التلاميذ وذكر يوحنا أنه كان واحدا هو يهودا، وأبهم مرقس فذكر أنهم جماعة من الحاضرين، وأما لوقا فلم يعترض لذلك[3].

**2- اختلاف الإنجيل الواحد مع نفسه:**

فلو كان التعارض بين الكتب فقط لقلنا قد يكون كتاب من هذه الكتب صحيحا، ولكن الأمر أخطر من ذلك، فكل كتاب يحوي تناقضا صريحا بين نصوصه، ونذكر مثالا على ذلك:

ذكر متى في إنجيله أن المسيح قال لبطرس: "وأنا أقول لك أيضا أنت بطرس وعلى هذه الصخرة أبني كنيستي وأبواب الجحيم لن تقوى عليها وأعطيك مفاتيح ملكوت السموات محلولا في السموات [4] وهنا يثني المسيح على تلميذه بطرس ثناءا حسنا فيعطيه مفاتيح ملكوت السموات، ويقول للشيء كن فيكون، كما زعم هذا الإنجيل، وجاء في فقرة أخرى من نفس الأصحاح أنه قال له -بطرس -: "ابتعد عني يا شيطان، وأنت عقبة في طريقي لأنك أفكارك هذه أفكار بشر لا أفكار الله[5].

فكيف يوليه في البداية أمرا لا يكون لله وحده ثم يصفه بأنه شيطان.

---

1- إنجيل متى: الاصحاح 26، الفقرة 7.
وإنجيل مرقس: الاصحاح 14، الفقرة 3.
وإنجيل لوقا: الاصحاح 7، الفقرة 38.
2- إنجيل يوحنا: الاصحاح 12، الفقرة 5.
إنجيل مرقس الاصحاح 14، الفقرة 5.
إنجيل متى: الاصحاح 26، الفقرة 5.
3- إنجيل متى: الاصحاح 26، الفقرة 8.
إنجيل يوحنا: الاصحاح 12، الفقرة 4.
إنجيل مرقس: الاصحاح 14، الفقرة 4.
4- إنجيل متى: الاصحاح 16، الفقرتان 18و 19.
5- إنجيل متى: الاصحاح 16، الفقرة 23.

### 3- تعارض الأناجيل مع الحقائق والوقائع التاريخية:

تتعارض الأناجيل في كثير من نصوصها مع الحقائق التاريخية المتواترة، فنذكر لذلك مثالا جاء في لوقا: "وفي تلك الأيام صدر أمر من أوغسطين قيصر بأن يكتتب كل السكونة وهذا الاكتتاب الأول جرى إذ كان كير ينيوس والى سورية[1]" ثم أشار لوقا إلى يوسف عندما ذهب مع مريم امرأته المخطوبة إلى بيت لحم "فصعد يوسف أيضا، ليكتتب مع مريم امرأته المخطوبة وهي حبلى"[2] ثم يضيف قائلا: "إن هذا الإحصاء الذي أمر به الإمبراطور الروماني مع ميلاد المسيح عليه السلام وبينما هما هناك تمت أيامها لتلد فولدت ابنها البكر[3].

وما ذكره لوقا فيه خطأ من وجهين:

1- لم يذكر أحد من قدماء المؤرخين اليونانيين الذين كانوا معاصرين للوقا ومتقدمين عليه، هذا الإحصاء المتقدم على ولادة المسيح، وإذا وجد من المؤرخين فلا تعويل عليه، لأنه ينقل عن لوقا.

2- إن كيرونيس كان حاكما على سوريا بعد ولادة المسيح بخمس عشرة سنة، فكيف يكون الإحصاء في أيامه؟ وكيف تكون ولادة المسيح في عصره[4].

### 4- أثر العقائد القديمة في الأناجيل:

إن الدراسة النقدية للإنجيل أثبتت أن نصوصا كثيرة منها مستقاة من كتب لأديان قديمة قبل ظهور المسيح، الصليب الذي أشارت إليه الأناجيل في أكثر من موضع يعتبره الباحثون دخيلا على النصرانية لأن القديس كالمنت الذي عاش إلى آخر القرن الأول الميلادي لا يذكر الصليب شعارا للنصرانية وهو يتحدث عنها وذكروا أن الإمبراطور الروماني قسطنطين (306-337م) كان يتخذ أبولو إلها حافظا وكان شعار إلهه الصليب،

---

1- إنجيل لوقا: الاصحاح 2، الفقرتان 1و2.

2- إنجيل لوقا: الاصحاح 2، الفقرتان 4و5.

3- إنجيل لوقا الاصحاح 2 الفقرتان 6و7.

4- عبد لوهاب عبد السلام طويلة، الكتب المقدسة في ميزان التوثيق، (المدينة المنورة: دار السلام، ط1، 1990م) ص149، 150.

وحين اعتنق النصرانية أبقى على شعاره"[1] كما أن الباحثين وجدوا تطابقا كبيرا بين شخصية المسيح وشخصية بودا بعد مقابلة الأناجيل مع الكتب المقدسة للبودية وهذه أهم الأمور المتطابقة بين السيرتين:

تذكر الأناجيل بأنه عند مولد المسيح ظهرت الملائكة في الجو مسبحة في الحقول بالقرب من بيت لحم وكانت تسبح بحمد المبارك، وتقول: "للناس المسرة وعلى الأرض السلام"، وهذا ما يوافق ما ذكر عن ميلاد بودا حين احتفلت الملائكة بولادته وسبحت بحمده قائلة: إن المبارك قد ولد اليوم ليمنح السلام للناس والمسرة للأرض".

وأشار علماء اللاهوت أن التشابه بين السيرتين يتجاوز الثلاثمائة عدا[2] وأن الأناجيل لم تكتف باقتباس الأحداث وإنما اقتبست أيضا الأيام والتواريخ، فمولد المسيح وصلبه تتفق تماما مع أحداث وثنية ترتبط بمثل هذه الأيام[3]

وهكذا يتبين بأن التحقيق التاريخي والعلمي لإنجيل النصارى يقرر صراحة بأنه وثيقة بشرية، ولا علاقة له بالوحي السماوي.

---

1- محمد الحاميني، في العقائد والأديان ( القاهرة: الهيئة المصرية للتأليف والنشر، 1971م) ص252، 253.
2- عصام الدين حفني ناصف، المسيح في مفهوم معاصر (بيوت: دار الطباعة، ط1، 1979) ص70، 71.
3- أحمد شلبي، مقارنة الأديان (المسيحية ) ( القاهرة: مكتبة النهضة، ط2، 1984م) ص184-185.